اثناء رحلته في خريف ١٩٦٩ [نقلا عن « اخبار اسرائيل » ١٩٦٩/١٠/٢٤] .

الا ان هذا التحول الجزئي لم يغير الموقف الفرنسي في الشرق الاوسط بشكل جوهري . ذلك ان الاسباب الرئيسية التي دعت الى اتخاذ هذا الموقف ما زالت قائمة. (يلخصها بول بالتا في عدد ايار ١٩٧٠ من مجلة «الدفاع الوطني» شبه الرسمية ، بمقارنة الميزان التجاري الفرنسي مع اسرائيل ومع مجمل الدول العربية . ويظهر هـذا الميزان ان الصادرات الفرنسية للدول العربية عام ١٩٦٦ (٤٥٠٣ ملايين فرنك) اقل من نصف الواردات (٩٩٨٠ مليون فرنك) التي يشكل البترول عنصرها الرئيسي.في المصدر نفسه اعلاه ، نقل شمعون بيريس عن « احدى الشخصيات الفرنسية » قولها « بأن فرنسا يجب ان تأخذ بعين الاعتبار بترول الشرق الاوسط » . واشار رئيس الوزراء السابق شابان دلماس امام نواب الحزب الحاكم الى سياسته بالقول : « سياستنا في هذه المنطقة تسير في الخط الذي رسمه الجنرال ديغول . نحن لسنا موالين لاسرائيل ولا للعرب وانما لفرنسا . وسياستنا التي تستهدف السلام ، تقوم بشكل مطلق علـى اساس مصالح فرنسا » . [لوموند ١٩٧٠/١/٢٣] .

وهذا التعبير لاسس السياسة الخارجية ، في صلب المنطق الراسمالي ، ولا يمكن ، في اي حال ، مطالبة الحكم الفرنسي باستعمال منطق آخر لا يتناسب مع طبيعته . [مقال اريك رولو تحت عنوان « دور فرنسا في الشرق الادنى » فى لوموند ١٩٧٠/١١/١٢] . هذه المواقف المتتالية لاعمدة النظام الديغولي هي اذا مواقف الحزب رسميا . وفي كل مؤتمراته ، اتخذ الحزب قرارات تأييد لسياسة الحكومة في هذا المجال بالذات . الا ان ذلك لا يمنع ان « غالبية جهاز الحكم والتوجيه ، اي مجموعة القائمين على القطاعات الرئيسية في الحياة القومية وفي تكوين الراي العام ، هم في غالبية الاحيـان موالون لاسرائيل ، وذلك يفسر التردد والمعارضة التي تلقاها سياسة الحكومة عندما تأتي الى التنفيذ » . [من مقال احد كبار محرري لوموند فيانسون بونتيه عن « الفرنسيين تجاه اسرائيل » بتاريخ ١٩٧٠/١/١١] . وهذا يعيد الى الاذهان حادثة «خطف» البوارج الحربية من ميناء شربورغ في ليلة ١٩٦٩/١٢/٢٥ ، وقد اشارت حينذاك منظمات عدة منها الحزب الشيوعي واحدى التنظيمـات الديغولية اليساريـة (« اتحاد العمـل الديموقراطي ») الى تواطؤ على مستوى عال سمح للاسرائيليين بنقل البوارج الى ميناء حيفا [لوموند ١٩٧٠/١/٦] .

ولم يكتف بعض اعضاء « اتحاد الديموقراطيين » بالتردد ، بل عبروا علنا عن معارضتهم لموقف الحكم وحزبهم . ففي اللجنة الادارية « لتحالف فرنسا ــ اسرائيل » شخصيتان من الحزب الحاكم هما النائب جاك مرسييه والوزير السابق ريمون تريبوليه من اصل ثمانية اعضاء . والاخير يترأس كذلك لجنة الصداقة البرلمانية فرنسا ــ اسرائيل التي تضم ٥٥ نائبا ديغوليا [مجلة « الارض المستعادة » ١٩٧٠/٢/١٥] .

يبقى هناك بالطبع الاقلية الملتزمة عن قناعة بموقف مؤسس الجمهورية الخامسة . ونكتفي بذكر اسم لوي تيرنوار الوزير السابق ورئيس رابطة التضامن الفرنسية العربية [الذي يعبر عن مواقفه باستمرار في نشرة الرابطة : فـرنسا والدول العربية] ، وميشال حبيب دولونكل السكرتير العام المساعد للحزب المختص في الشؤون العالمية [لوموند ١٩٧٠/١/١٣ والجريدة الديغولية « لاناسيون » التي يشرف عليها] وبعض المجموعات كرابطة « العمل الديغولي » [لوموند ٦٩/١٢/٣٠] و« الحركة من اجـل استقلال اوروبا » [لوموند ١٩٦٩/١٢/٣١] .

الا ان « اتحاد الديموقراطيين من اجل الجمهورية » يبقى بحكم ايديولوجيته ومواقعـه محدود التطور، واي تغيير حقيقي لن ينشأ الا بحكم التناقضات بين الراسمالية الفرنسية